الى اكتوبر وافضل في كثيرٍ من ضروب الاستعمال

قالوا والعلة في هذا الفرق ان الخشب المقطوع في فصل الشتآء يتضمن في خلاياهُ دقائق من النشآء لا توجد في الخشب المقطوع في الصيف وهذا النشآء يصلّد الخشب اي يمنع نفوذ المآء لهُ بعض المنع ويؤخر اسراع البلى اليهِ . ولكي يُعرَف في اي فصل قُطع الخشب يُمَدّ على مقطعهِ قليلٌ من محلول اليود بشرط ان يكون قطعهُ من ذلك الموضع من عهدٍ قريب فان بقي على لونهِ الطبيعي ولكن تقوّى لونهُ باليود عُلم انهُ مما قطع في الصيف وان تلوّن بلون بنفسجي فهو مما قُطع في الشتآء . وسببهُ ان اليود يفعل على النشآء فعلاً منعكساً فيلونهُ بالبنفسجي ولذلك يتلون بهِ خشب الشتآء وبخلافهِ الخشب الصيفي فانهُ لا يتغير لونهُ لعدم وجود النشآء فيهِ والله اعلم

دير سمعان والاب لويس شيخو

لاحد ادبآء حمص

ذكر الاب لويس شيخو اليسوعي في كتابهِ مجاني الادب (الجزء الرابع ص ٣١٦) ان الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز توفي بدير سمعان . وقد دعاني حب الاستطلاع الى البحث عما يقولهُ حضرة الاب العلامة عن موقع هذا الدير وتاريخهِ . فتناولت المجلد الثاني من حواشي مجاني الادب وقلّبت صحائفهُ علّي افوز بمأربي فاذا صاحبهُ المحقق يقول في صفحة ٦٨١ منهُ ما يأتي : « (دير سمعان) مرّ ذكرهُ في الجزء الاول من المجاني صفحة ١١٨ وصفحة ٦٢٨ من الحواشي » . ففتحت صفحة ٦٢٨ من الحواشي فلم اجد

فيها ذكراً لدير سمعان وعلمت ان حصرة الاب يُريد صفحة غيرها ولكنهُ غلط في الاشارة اليها فازداد الامر بهديهِ اشكالاً وابهاماً .... ثم تناولت الجزء الاول من المجاني وفتحت صفحة ١١٨ منهُ واذا فيها

« دير سمعان : دير بناحية دمشق في موضع نزهٍ محدقة بهِ البساتين والدور والقصور . وكان فيهِ حبيس مشهور منقطع عن الخلق جدًّا . وكان يخرج رأسهُ من كوّةٍ في كل سنة يوماً معلوماً فكل من وقع عليهِ بصرهُ من المرضى والزمنى عوفي . فسمع بهِ ابراهيم بن ادهم فذهب اليهِ حتى يشاهد ذلك . قال رأيت عند الدير خلقاً كثيراً من الواقفين حذآء تلك الكوّة يترقبون خروج رأس الحبيس . فلما كان ذلك اليوم اخرج رأسهُ ونظر اليهم يميناً وشمالاً فكل من وقع نظرهُ عليهِ قام سليماً معافى (للقزويني) » انتهى . ولم أُنهِ قرآءة هذه القصة حتى شعرت بشطط المؤلف عن الصواب وجهلهِ موقع دير سمعان الذي توفي فيه الخليفة وأحببتُ معرفة ما يقولهُ بشأن الحبيس الذي ذُكر ومن هو ففتحت الشرح واذا فيهِ صفحة ٧٤ ما يأتي :

« (وكان فيه حبيس مشهور) اننا نظن ان هذا الحبيس هو القديس سمعان العمودي نُسب الدير اليهِ . وُلد في سيسان قرية من نواحي سورية سنة ٣٦٠ ولشدة ارتياحهِ للتقشف والاماتة رقي الى عمود كان علوهُ ثلاثين ذراعاً عليهِ قضى نيف وثمانين سنة واقفاً فجرت على يدهِ المعجزات . . . وكانت وفاتهُ سنة ٤٦٠ م » . انتهى . وعندما قرأت هذا تحققت ان حضرة الاب يخبط في كلامهِ على غير هدى ويجمع بين المتناقضات شأنهُ في الابحاث التاريخية واليك البرهان على ذلك :

روى ثقات المؤرخين ان الخليفة عمر بن عبد العزيز توفي في ديرسمعان اما موقع هذا الدير فقد ذكر بعضهم انهُ بارض حمص (راجع العقد الفريد لابن عبد ربهِ (الجزء ٢ : ٢٦٤) وتاريخ الاسحاقي (ص ٥١) وتحفة الناظرين المطبوع بهامش الاسحاقي (ص ٧٤) والروض الفائق (ص ١٤٤) وصناجة الطرب (ص٤٤٩) . وقد روى ابو الفدآء عن القاضي جمال الدين بن واصل وعنهما نقل ابن الوردي ما جآء في تاريخهِ (طبعة مصر ١ : ١٨١) وهو قولهُ « الظاهر ان دير سمعان هو المعروف الآن بدير النقيرة من عمل معرة النعمان . (لاحظ ايضاً تاريخ سورية للعلامة المطران يوسف الدبس (مجلد ٥ : ٢١٩) والروضة الغنآء في تاريخ دمشق الفيحآء (ص ٣٣) . وهذا القول لا ينقض رأي القائلين انهُ كان بارض حمص بل يثبتهُ . والبرهان على ذلك آتي بهِ من كلام حضرة الاب فقد جآء في شرحهِ المجاني (ص١١٤) ما يأتي : « (المعرّة) هي معرّة النعمان نسبة الى النعمان بن بشير . . . وهي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من اعمال حمص » . فمن هذا الكلام نستنتج ان المعرة كانت من اعمال حمص ودير سمعان الذي توفي فيهِ الخليفة من اعمال المعرة فهو اذاً من اعمال حمص . وعليهِ فهذا الدير هو غير الدير الواقع بناحية دمشق الذي ذكرهُ القزويني . واما حضرة الاب المدقق فقد خلط بينهما ولا اظن ذلك منهُ الا سهواً سببّهُ اشتراكهما في الاسم لانهُ لا يُعقَل ان عالماً كبيراً مثلهُ يتوهم ان لا فرق بين حمص ودمشق وان ما كان بناحية دمشق يجوز ان تنسبهُ لارض حمص

واما قولهُ عن الحبيس انهُ هو القديس سمعان العمودي فغير صحيح . .

لانهُ جآءَ في كلام القزويني الذي ذكرهُ حضرة الاب في متن مجاني الادب (١ : ١١٨) ان ابراهيم بن ادهم ذهب الى هذا الحبيس وشاهدهُ . وابراهيم ابن ادهم هذا توفي سنة ٧٧٨ مسيحية كما يقول حضرة الاب (شرح المجاني ص ٦) واما القديس سمعان العمودي فقد قال انهُ توفي سنة ٤٦٠ (شرح المجاني ص ٧٤) . والفرق بين هذين الرجلين كما ترى برواية مؤرخنا الثقة ٣١٨ سنة (فقط لاغير . . .) فكيف يزعم انهما كانا متعاصرين وان احدهما شاهد الآخر ! . . . ان في هذا لعجباً وانهُ لمن آياتهِ الباهرة ومعجزاتهِ الساحرة . . .

ومما يدحض زعمهُ السابق ما نراهُ من الاختلاف بين ما رواهُ عن القديس انهُ قضى حياتهُ واقفاً على عمود علوهُ ثلاثون ذراعاً . وانهُ (كما جاءَ في مروج الاخيار ص ٢٠) كان يعظ كل يوم مرتين . وبين ما جآءَ في كلام القزوبني عن الحبيس انهُ كان يخرج رأسهُ من كوة في كل سنة يوماً معلوماً فكيف هذا التناقض الصريح . . أوَ لا نستنتج منهُ ان حضرة الاب اخطأ في ظنهِ وجار عن جادة الحقيقة في زعمهِ

اما موقع دير سمعان الذي نسك فيهِ القديس سمعان العمودي فهو في المحل المعروف بجبل سمعان شمال غربي حلب كما اوضح ذلك المركيز دي فوكويه في كتابهِ في ابنية سورية الوسطى (صفحة ١٤١) والاب الرحالة بولس جوون اليسوعي في مقالتهِ المعنونة قلعة سمعان المطبوعة في المشرق (٢ : ٣٩٩) . ومن معرفة ذلك نستفيد انهُ يوجد ثلاثة اديار تدعى باسم « دير سمعان » الاول بجوار حلب وفيهِ نسك القديس سمعان العمودي .

والثاني قرب المعرّة بأرض حمص وفيهِ توفي الخليفة عمر بن عبد العزيز. والثالث بناحية دمشق وهو الذي ذكرهُ القزويني . ولا نعلم كيف اشتبه الامر على حضرة الاب مع وفرة تدقيقهِ وسعة علمهِ فارتأى ان العمودي كان ناسكاً في الدير الذي بناحية دمشق وانهُ نُسب اليهِ بل كيف لم يفرق بين الاديار الثلاثة فجعلها ديراً واحداً ؟ لا ريب ان ذلك من اكتشافاتهِ الجغرافية والتاريخية التي تشهد لهُ بدقة الفكر وطول الباع . . .

ثم ان حضرتهُ يقول ان القديس سمعان العمودي وُلد سنة ٣٦٠ ولكن سلفهُ الاب فروماج اليسوعي يقول في كتاب مروج الاخيار ص ٢٨ انهُ وُلد سنة ٣٩٢ فكيف نوفق بين القولين والفرق بينهما ٣٢ سنة . وكذلك قال ان القديس وقف على العمود ثمانين سنة ولكن اخاهُ الاب جوون يقول (المشرق ٢ : ٤٠٣) انهُ وقف ثلاثين سنة فقط والفرق بين روايتيهما ٥٠ سنة ايضاً فاي الروايتين اصح يا ترى

هذا قليلٌ من كثير من الاغلاط والمناقضات والاوهام الواردة في كلام حضرة الاب مما ينبئ بما عندهُ من المعارف السامية . فنكتفي الآن بما ذكرناهُ منها ولعلنا سنقرع هذا الباب مرةً اخرى ان شاء الله

مربّعة ابن دُرَيد

بعث الينا حضرة الفاضل حبيب افندي الزيات بدمشق بالنسخة الآتية من مربعة ابن دُرَيد العالم اللغوي المشهور فاحببنا اثباتها على صفحات الضيآء لندرتها بين ايدي المطالعين وقد ذيلناها بتفسير الغريب من الفاظها تقريباً لمفهومها . قال حفظهُ الله